Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

Semantic and syntactic dimensions of verbs in functional grammar

Oday Mahmood Ameen

Nineveh Education Directorate /Mosul- Iraq

Article Information

Article History:
Received, Mar, 3, 2025
Revised, Apr, 16 .2025
Accepted, Apr, 2, 2025
Available December 1, 2025

Keywords:
Verbs
Functional Grammar
Syntactic Dimensions,
Semantic Dimensions,
Arabic Sentence

Correspondence:
Oday Mhmood Ameen
Ameenoday1979w@gmail.com

Abstract

Functional grammar Is defined as: "It Is the grammar that is not limited to the role played by words or phrases in the sentence, i.e. the functions (structural and grammatical) such as the subject and the object, because these functions represent only a part of a whole, interacting with other functions (situational or communicative) which are the semantic and pragmatic functions, and through them the structural characteristics of linguistic expressions are linked to the communicative.

Communicative purposes that these expressions are used as a means to achieve".

The study is based on the central hypothesis that verbs, with their pivotal semantic roles in sentence construction, exhibit a complex interplay with syntactic structures, making them a focal point where meaning and structure converge.

The study aims to provide an integrated perspective on understanding how verbs in Arabic are formed by analyzing their semantic roles and their impact on the syntactic organization of sentences. It highlights how verbs are influenced by elements such as tense, subject, object, and other contextual modifiers, creating a linguistic structure that ensures the speaker's communicative intent. The research focuses on uncovering the semantic patterns of verbs (e.g., transitivity and intransitivity) and their reflection in the syntactic structure of sentences, while elucidating the interactive relationship between grammatical elements surrounding the verb.

The study presents a comprehensive analytical model that integrates the semantic and syntactic dimensions of verbs into a unified framework. It demonstrates how this relationship contributes to constructing sentences that achieve a balance between syntactic structure and functional meaning, emphasizing the changes that occur in sentence structure due to the semantic functions performed by the verb in different contexts

DOI: 10.33899/radab.2025.157856.2331, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي

عدي محمود امين *

المستخلص:

يعرَّف النحو الوظيفي بأنه: " النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف (التركيبية والنحوية) كالفاعل والمفعول، لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءاً من كل، وتتفاعل مع وظائف أخرى (مقامية أو تبليغية) هي الوظائف

الدلالية والتداولية، ومن خلالها تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية، بالأغراض التبليغية التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها"[1].

تتناول هذه الدراسة التحليلية العلاقة بين البعدين الدلالي والتركيبي للأفعال في إطار النحو الوظيفي، الذي يمثل أحد الاتجاهات اللغوية الحديثة المعنية بربط الشكل النحوي بالوظيفة التواصلية والمعنى السياقي، إذ تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الأفعال، بما تحمله من أدوار دلالية مركزية في بناء الجملة، تُظهر تداخلاً معقداً مع التراكيب النحوية، مما يجعلها نقطة التقاء بين المعنى والتركيب.

تهدف الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة لفهم كيفية تشكل الأفعال في اللغة العربية، من خلال تحليل أدوارها الدلالية وتأثيرها في التنظيم التركيبي للجملة. إذ تُبرز الدراسة كيف تتأثر الأفعال بعناصر مثل الزمن، والفاعل، والمفعول، والمحددات السياقية الأخرى، مما يوجد بنية لغوية تضمن تحقيق المقصد التواصلي للمتحدث. ويركز البحث على كشف الأنماط الدلالية للأفعال (مثل التعدي واللزوم) وكيفية انعكاسها على البنية التركيبية للجملة، مع توضيح العلاقة التفاعلية بين العناصر النحوية المحيطة بالفعل.

قدمت الدراسة أنموذجاً تحليلياً شاملاً يجمع بين الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في إطار واحد، وأوضحت كيف تسهم هذه العلاقة في بناء جمل تحقق توازناً بين البنية النحوية والمعنى الوظيفي، مع التركيز على التغيرات التي تطرأ على البنية الجملية نتيجة للوظائف الدلالية التي يؤديها الفعل في سياقات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الأفعال، النحو الوظيفي، الأبعاد التركيبية، الأبعاد الدلالية، الجملة العربية.

المقدمة:

يمثل النحو الوظيفي أحد أهم الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية، إذ يسعى إلى دراسة الظواهر اللغوية من منظور يركز على الوظيفة التواصلية للغة وعلاقتها بالسياق. في هذا السياق، تبرز أهمية دراسة الأفعال بوصفها جوهر الجملة ومحورها الذي يدور حوله بناء المعنى. تعدُّ الأفعال مكونًا ديناميكيًا لا يمكن عزله عن العلاقات التركيبية والدلالية التي يدخل فيها، وهو ما يجعل تحليلها ضمن إطار النحو الوظيفي أمرًا بالغ الأهمية لفهم البنية الكلية للغة.

يؤكد علماء اللغة العربية والغربيون على أن الأفعال في النحو العربي تحمل أبعادًا دلالية مركبة ترتبط بالزمن، والحدث، والفاعل، فضلا عن بنيتها التركيبية التي تحدد دورها داخل الجملة. يوضح ابن جني أن "الفعل أصل في الكلام، تتفرع منه الأحداث وتتحدد العلاقات بين المعاني من خلاله"[2] ، وعلى هذا الأساس، فإن دراسة الأفعال من منظور وظيفي لا تهدف فقط إلى تحليل بنيتها السطحية، بل تسعى إلى استكشاف كيفية توظيفها لتحقيق الغايات التواصلية ضمن سياقات مختلفة.

يتناول النحو الوظيفي الأفعال بوصفها نقطة تقاطع بين المعاني والدلالات والسياق، إذ يركز على تحليل دورها في الجملة من خلال نموذج يعتمد على ثلاثة أبعاد رئيسة: الدلالة، والتركيب، والوظيفة. يرى تمام حسان أن "النحو العربي يتجاوز القواعد الجامدة ليعبر عن دينامية اللغة في سياقاتها المتنوعة، وهو ما يتجلى في التحليل الدلالي للأفعال"[3] من هذا المنطلق، يصبح الفعل عنصرًا محوريًا لفهم كيفية تفاعل اللغة مع السياقات المتعددة التي تُستخدم فيها.

*** مديرية تربية نينوى / الموصل – العراق**

[1] آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، المؤلف: المتوكل، أحمد،1993،ص13.
[2] . الخصائص تحقيق محمد علي النجار، المؤلف: ابن جني أبو الفتح عثمان،1993، ص 45.
[3] . اللغة العربية: معناها ومبناها، المؤلف: حسان تمام، حسان، 2008، ص 67.

تتطلب دراسة الأبعاد الدلالية للأفعال التركيز على معانيها الجوهرية ومدى تأثير السياق فيها. ففي اللغة العربية، قد تختلف دلالة الفعل بناءً على الزمن (الماضي، المضارع، المستقبل) أو بناءً على السياق التركيبي الذي يقع فيه. فمثلاً الفعل "ضرب" يمكن أن يحمل معاني مختلفة تعتمد على طبيعة السياق والفاعلين والمفعولين، فالفعل "ضرب" مثلاً يحمل دلالة وقوع الفعل في الزمن الماضي زمنياً أي إن الفعل انتهى في الماضي، في حين أنّ الفعل "يضرب" يحمل دلالة الزمن الحاضر مما يعني أنه بدأ في الماضي وما زال مستمراً. يشير الطاهر بن عاشور إلى أن "الفعل يكتسب دلالته من السياق، وأن تحليل المعاني يستلزم تفكيك البنية التركيبية لإبراز الأدوار الوظيفية"[1] .

أمّا الجانب الزمني للأفعال، فإنها تؤدي دوراً مهمّاً في إيضاح دلالة الفعل، إذ يحدد الجانب الزمني زمان حدوث الفعل مما يزيد من تحديد الجملة، وتوضيح سياقاتها الدلالية، فالفعل الماضي مثلاً يشير إلى انتهاء زمان الفعل، والفعل المضارع أو الحاضر يدلّ على استمرار الحدث، وربما يدل على حدوث الفعل في المستقبل القريب.

أما من الجانب التركيبي، فإن الفعل يحدد بنية الجملة وعدد العناصر النحوية التي تحتاج إليها. تُظهر الأفعال في اللغة العربية نظامًا بنيويًا غنيًا يعتمد على التعدية واللزوم، مما يحدد موقع العناصر الأخرى في الجملة. وفي هذا الصدد، يبرز دور النحو الوظيفي في تفسير العلاقات التركيبية من خلال النظر في الوظائف التي يؤديها الفعل داخل الجملة. يشير عبد القاهر الجرجاني إلى أن "الفعل مفتاح الربط بين عناصر الكلام، إذ ينظم العلاقات بينها ويبرز المعاني المتولدة عن تلك العلاقات"2 .

من هذا المنطلق، فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في إطار النحو الوظيفي، من خلال استكشاف العلاقة بين الشكل والمعنى والوظيفة. يهدف البحث إلى تقديم نموذج تحليلي يوضح كيف تسهم الأفعال في بناء المعنى داخل النصوص، وكيف يتفاعل السياق مع بنيتها التركيبية والدلالية. كما يسعى إلى استكشاف أثر هذا التفاعل في إثراء الدراسات النحوية العربية، وتقديم رؤى جديدة لفهم دينامية الأفعال ودورها في النظام اللغوي.

مشكلة البحث:

على الرغم من الأهمية المحورية للأفعال في البنية اللغوية، إلا أن هناك نقصاً في الدراسات التي تتناول تفاعل الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال ضمن إطار النحو الوظيفي. تتمثل مشكلة البحث في فهم كيفية تأثير الخصائص الدلالية للأفعال في بنيتها التركيبية، وكيفية تفاعل هذه الأبعاد لتحقيق وظائف تواصلية محددة. فضلا عن ذلك، يسعى البحث إلى تحديد مدى توافق التحليلات النحوية الوظيفية مع الظواهر اللغوية الفعلية في اللغة العربية.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس:

ما الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما الأبعاد الدلالية للأفعال في النحو الوظيفي؟
2. كيف تؤثر الخصائص الدلالية للأفعال في بنيتها التركيبية؟
3. ما العلاقة بين الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في تحقيق الوظائف التواصلية؟

فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسة:

تؤثر الخصائص الدلالية للأفعال بشكل مباشر في بنيتها التركيبية، مما ينعكس على كيفية تنظيم مكونات الجملة وتحقيق الوظائف التواصلية.

[1] . التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور،1984، ص 112.
[2] . دلائل الإعجاز تحقيق محمود شاكر، المؤلف: الجرجاني عبد القاهر،1981، ص 89.

الفرضيات الفرعية:

1.الأبعاد الدلالية للأفعال تتداخل مع بنيتها التركيبية لتحديد دورها في الجملة.

2.الخصائص الدلالية للأفعال تسهم في تحديد ترتيب العناصر النحوية في الجملة.

3.تفاعل الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال يعزز من فعالية التواصل اللغوي في سياقات متعددة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تقديم فهم أعمق لتفاعل الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال ضمن إطار النحو الوظيفي، مما يسهم في تطوير نماذج تحليلية أكثر دقة وشمولية فضلا عن ذلك، يسهم البحث في سد الفجوة المعرفية المتعلقة بتطبيقات النحو الوظيفي على اللغة العربية، مما يعزز من فهمنا للبنية اللغوية العربية ويسهم في تطوير مناهج تعليمية وتطبيقات لغوية أكثر فعالية.

أهداف البحث:

1.تحديد الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي.

2.تحليل تأثير الخصائص الدلالية للأفعال في بنيتها التركيبية.

3.استكشاف العلاقة بين الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في تحقيق الوظائف التواصلية.

4.تطبيق مفاهيم النحو الوظيفي على تحليل الأفعال في اللغة العربية، مع تقديم أمثلة توضيحية

الدراسات السابقة:

1. دراسة بودرامة (2020): بعنوان "الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو العربي". تناول الباحث تحليل الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي، مع مقارنة هذه الوظائف بنظيراتها في النحو العربي التقليدي كما أشار إلى أن النحو الوظيفي يعالج مكونات الجملة كافة مع التركيز على الجوانب الدلالية والتداولية، وأوضح أيضًا أن الجوانب الدلالية تشمل جميع الأدوار التي يؤديها المحمول أو عناصره الأخرى، مع التأكيد على أن أي قصور في تحليل هذه الجوانب يؤدي إلى تمثيل ناقص للمعنى.

2. دراسة رزايقية (2018): بعنون "الإسناد في النظرية النحوية العربية - دراسة في الوظيفة الدلالية- التداولية".

تناول الباحث في دراسته الإسناد من منظور دلالي وتداولي، وركز على أن التحليل النحوي للتراكيب الإسنادية يكشف عن القيم التخاطبية التي تحملها الجملة، وأكد على أهمية العلاقة بين المسند والمسند إليه كمعيار للحكم على نوع الجملة ووظيفتها الدلالية.

3. فاضل والزاملي (2019): بعنوان "أثر نظرية النحو الوظيفي ودورها في اللغة العربية".

تطرّق الباحثان في دراستهما إلى تأثير النحو الوظيفي في تعليم اللغة العربية، كما أشارا إلى أن هذه النظرية تساعد في تعزيز المهارات اللغوية من خلال التركيز على الوظائف الدلالية والتداولية، وأوضحا أن هذا النهج لا يقتصر على تحليل الأفعال ضمن الجمل فقط، بل يساعد أيضًا في بناء قدرة المتعلم على فهم الأدوار الدلالية المختلفة.

4. دراسة مليطان (2014): بعنوان "نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم.

تناول مليطان تحليلًا شاملًا لمفاهيم النحو الوظيفي، مركّزًا على العلاقة بين البنية النحوية والدلالة، كما أوضح الباحث أن النحو الوظيفي يربط الشكل والمعنى بطريقة تفاعلية، مع التأكيد على أهمية السياق في تحديد المعنى الذي تحمله الأفعال داخل الجمل.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

المطلب الأول: الأبعاد الدلالية للأفعال في النحو الوظيفي

نروم تتبع علاقات الوظائف بالنسبة لنفسها في بنياتها المستقلة، أو بالنسبة لها في البُنى العامة للجملة، وستبرز هذه العلاقات من خلال التتبع التراكمي لها في بناء الجملة. وفي الوقت ذاته، نقدم مفهوماً لهذه الوظائف، ونحاول استقصاء العلاقة من خلال الوظائف التي تفرض علاقتها في الجملة.

ينطلق عمل الوظائف الدلالية ابتداءً من البنية الدلالية الحملية، فالوظائف الدلالية هي التي تعلن البنية الحملية، فالبنية الدلالية تختزل تعريفا على أنها تقوم حسب النحو الوظيفي على محمول يدلّ على واقعة عمل أو حدث أو وضع أو حالة وعدد من الحدود التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول، هذه الحدود بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للواقعة صنفان حدود تسهم في تعريف الواقعة ذاتها كالحد المنفذ والحد المستقبل والحد المتقبل وحدود لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث: الزمان والمكان والحال (...) يصطلح على تسمية الحدود الأولى "موضوعات"، وتسمية الحدود الثانية لواحق. "وتقوم البنية العامة للحمل من محمول وموضوعات ولواحق"[1]ويمكن رصد العلاقة القائمة بين الوظائف الدلالية من خلال الأهمية بالنسبة للمحمول، فتتزاحم حسب الأهمية في أخذ الرتبة الأولى، وعليه واستجابة لوسيط المركزية أمكن ترتيب هذه الوظائف ترتيبا جزئيا يعكس سلمية الوظائف الدلالية، كما يأتي:

سلمية الوظائف الدلالية: منف - متق > مستق > مستف> أد > مك > زم"[2] [3] هذه العلاقة الواضحة التي تؤديها الوظائف الدلالية في مستوى البنية الحملية تعكس علاقة ترتبط بالمحمول: إذ تأخذ الحدود وظائف دلالية / أدوار بالنسبة للمحمول. تنقسم هذه الأدوار إلى أدوار ضرورية تمثل الموضوعات وأدوار ثانوية تمثل اللواحق.

البعد التداولي للأفعال في النحو الوظيفي

إحدى الإسهامات البارزة للنحو الوظيفي هي إدماجه السياق التداولي في تحليل الأفعال إذ يؤكّد هذا الإطار على أن المعاني الدلالية لا تقتصر على الإطار النحوي، بل تتشكل أيضًا من خلال الموقف الاتصالي، فعندما نقول مثلاً: "ذهب الرجل إلى السوق"، فإن دلالة "ذهب" يمكن أن تحمل أبعادًا زمنية وحركية أو حتى دلالات مجازية تعتمد على السياق، هذه المرونة تعكس "قدرة الأفعال على التكيف مع السياقات المختلفة لتلبية احتياجات الخطاب"[4] .

السياق التداولي يمكن أن يعيد تشكيل معنى الفعل، كما في حالة استخدام الأفعال للتعبير عن التهديد، أو الوعد، أو الإقناع، مثل قول: "سأعود قريبًا"، إذ يتم تفسير "سأعود" في ضوء طبيعة العلاقة بين المتحدث والمخاطب، يشير هذا إلى أن "الأفعال في النحو الوظيفي تعمل كجسر بين البناء النحوي والمعنى السياقي"[5] .

دور الأفعال في تحديد البنية النحوية

يؤدّي اختيار الفعل في النحو الوظيفي دورًا حاسمًا في تحديد بنية الجملة فمثلاً، الأفعال السببية مثل "جعل" و"أدى إلى" تتطلب في الغالب بنى نحوية معقدة تضمّ فاعلاً، ومفعولاً به، وجملة تابعة تعبر عن النتيجة، بخلاف الأفعال الحركية مثل "مشى" أو "ركض" تُستخدم عادة في تراكيب أبسط ولكنها تحمل حمولة دلالية غنية من خلال الظروف المصاحبة.

في النحو الوظيفي، يتحدّد "عدد وموقع العناصر النحوية التي تتفاعل مع الفعل بناءً على وظيفته الدلالية"[6]. فمثلاً، الفعل "أعطى" في اللغة العربية يفرض بنية ثلاثية (فاعل، مفعول أول، مفعول ثانٍ)، مما يعكس طبيعته كفعل يتضمن عملية نقل.

تعدد الأبعاد الدلالية للأفعال:

الأفعال لا تحمل معنى واحدًا جامدًا بل تتفاعل مع العناصر المحيطة لإنتاج مجموعة متنوعة من الدلالات وهذا ما يُعرف بالتعدد الدلالي للأفعال، إذ يمكن أن يكون للفعل معانٍ مختلفة بناءً على السياق مثلاً، الفعل "نظر" يمكن أن يعني "راقب" أو "انتبه" أو "تأمل" بناءً على موقعه في الجملة وسياق الاستخدام.

---

[1] . نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، المؤلف: على آيت أوشان،2005، ص192.
[2] . الأمر والنهي في اللغة العربية، المؤلف: نعيمة الزهري،1997، ص224.
[3] منف: منفذ-متق: متقبل- مستق: مستقبِل- مستف: مستفيد- أد: أداة- مك: مكان- زم: زمان.
[4] . p. 157, Hengeveld, K., & Mackenzie, J. L. (2008).
[5] . p. 232, Dik, S. C. (1997).
[6] . Foley, W. A., & Van Valin, R. D. 1984, p. 113.

هذا التعدد يجعل الأفعال في النحو الوظيفي أدوات ديناميكية قادرة على التعبير عن العلاقات الزمنية، والجوانية، والسببية فمثلاً، تحليل الفعل "يقرأ" في جملة مثل "الطالب يقرأ كتابًا" يمكن أن يكشف عن بُعد جواني (عملية مستمرة)، وزمني (الحاضر)، وعلائقي (التفاعل مع الكيان "كتاب").

التحليل الدلالي المتقدم للأفعال:

في التحليل الدلالي المتقدم، تُفحَصُ الأفعال ليس فقط من حيث معانيها الأولية، بل أيضًا من حيث المعاني المشتقة التي تنشأ من التفاعل مع العناصر الأخرى. فمثلاً، الفعل "كتب" في اللغة العربية يمكن أن يشير إلى الكتابة المادية ("كتب رسالة") أو الكتابة المجازية، التي تشير إلى القضاء أو التقدير نحو: ("كتب الله علينا الصيام".

النحو الوظيفي يساعد في الكشف عن هذه العلاقات المعقدة بين المعاني الأولية والمشتقة، موضحًا كيف أن "الأفعال تُعد عناصر أساسية لفهم النظم المفاهيمية والثقافية التي تعبر عنها اللغة"[1] .

المطلب الثاني: الأبعاد التركيبية للأفعال في النحو الوظيفي

تبنى العلاقات التركيبية من خلال التشييد الذي أقامته العلاقات الدلالية، ومن خلال انطلاق العلاقات التركيبية من العلاقات الدلالية، تحدث علاقة بين الوظائف التركيبية والدلالية، ونكون بذلك أمام تطور للوظائف الدلالية مما يحتم علينا رصد العلاقة التطورية لهذه العلاقات الدلالية في الآن الذي نباشر فيه علاقة الوظائف التركيبية بالنسبة للدلالية وعليه نكون قد رصدنا التضافر الدلالي الوجهي للجملة.

ننطلق في الأسطر التالية ونحن نحاول رصد التضافر بين العلاقات الوجهية والدلالية وكيف أن العلاقات الوجهية تحاول بناء ومفهمة نفسها انطلاقا من العلاقات الدلالية؟

ويمكن أن نتدرج بالجملة من البنية الحملية إلى البنية الوجهية لتحدد فهما للوظائف الوجهية، إذ تبنى من المحمول وصولاً إلى الأدوار الدلالية أو الوظائف الدلالية كما أسلفنا الشرح، وإذا كانت الوظائف الدلالية تشارك الواقعة أدوارًا مختلفة، فإن الواقعة تتحدد بدقة من خلال الوظائف الدلالية التي تحدد وجهتها أي وجهة الواقعة، مما يجعل الأدوار الدلالية تنقسم حدودا وجهية وحدودًا غير وجهية من حيث المجال العام، وفي الآن ذاته تنقسم الحدود الوجهية إلى حدود توجه الواقعة وهي رئيسة وحدود توجه الواقعة وهي ثانوية، فتكون الحدود الوجهية إذ ذاك تحمل منظورية رئيسة ومنظورية ثانوية. "ويقترح النحو الوظيفي أن يسند الفاعل إلى المنظور الرئيسي ويسند المفعول إلى المنظور الثانوي"[2]، وبذلك: تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل. وتسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل.

النحو الوظيفي هو منهج نحوي يتمحور حول الوظيفة اللغوية بدلًا من التركيب اللغوي الشكلي فحسب، ويعتمد على العلاقة بين البنية النحوية والوظائف التواصلية والاجتماعية، يُعَدُّ هذا النهج تحولًا رئيساً في دراسة النحو، إذ يُنظر إلى الأفعال بوصفها العناصر المركزية التي تؤدي دورًا محوريًا في تركيب الجمل وتوصيل المعاني. التركيز على "الأبعاد التركيبية للأفعال" ضمن هذا السياق يُعدّ حيويًا لفهم العلاقات المتشابكة بين العناصر اللغوية ووظائفها في إطار اللغة الطبيعية.

الأفعال كركيزة في التركيب اللغوي:

الأفعال هي المكونات المحورية في الجملة التي تُحدّد إطار العلاقات بين العناصر الأخرى. وفقًا للنحو الوظيفي، يُنظر إلى الأفعال بوصفها حاملات للدلالة الزمنية، والحالة، والصرف، والوظيفة النحوية"[3] ،"إذ يمثل الفعل الرابط المحوري الذي تُبنى عليه الجملة، إذ يُحدّد الفعل نوع العلاقة بين الفاعل والمفعول والمضاف إليه"[4] ، هذه العلاقة بين الفعل والعناصر التابعة له تُبرز دور الأفعال في تحديد البنية التركيبية للجمل.

أدوار الحالة ودلالتها التركيبية:

---

[1] . Dik, S. C. 1997, p. 202.

[2] . من البنية الحملية إلى البنية المكونية، المؤلف: أحمد المتوكل،1987، ص17.

[3] . Comrie, B. 1976, p. 12.

[4] . Van Valin, R. D. 1997, p. 23.

من بين الأبعاد التركيبية الهامة الأخرى للأفعال، تأتي أدوار الحالة (Case Roles) التي ترتبط مباشرة بالأفعال. الأفعال تُحدد أدوار المشاركين في الحدث، مثل الفاعل، والمفعول، والمستفيد. يُشير النحو الوظيفي إلى أن "الأفعال تُحدد أدوار الحالة بناءً على بنية الجملة وسياقها الوظيفي"[1]. هذا يعزز من فهم الأبعاد التركيبية للأفعال، إذ تُشكل العلاقات بين العناصر المختلفة ضمن إطار الوظيفة التواصلية.

الأفعال في الإطار السياقي:

النحو الوظيفي يُبرز الدور السياقي للأفعال إذ لا يمكن فهم المعنى السياقي والدلالي للأفعال بمعزل عن السياق الذي تُستخدم فيه وفي هذا الصدد يُوضح سيمون ديك أن "الأفعال تُكتسب معانيها الكاملة فقط عندما توضع ضمن السياق الذي تُستعمل فيه" هذا يبرز أهمية الأبعاد التركيبية للأفعال في النحو الوظيفي، إذ يرتبط كل عنصر لغوي بسياقه ووظيفته التواصلية[2].

الأفعال والبنية المعلوماتية:

البنية المعلوماتية للجمل تؤدّي دورًا رئيساً في النحو الوظيفي، إذ تتفاعل الأفعال مع العناصر الأخرى لتحديد ترتيب المعلومات داخل الجملة. الأفعال تُمثل مركز البنية المعلوماتية، وتُساعد في تحديد ما هو معروف وما هو جديد. "فالأفعال تُمثل نقطة الانطلاق في تحليل البنية المعلوماتية للجملة، إذ يُحدد الفعل العلاقات بين المكونات الأخرى"[3] .

العلاقة بين الأفعال والترتيب النحوي:

تتأثر الأبعاد التركيبية للأفعال أيضًا بعلاقتها بالترتيب النحوي. يركز النحو الوظيفي على كيفية ترتيب العناصر النحوية في الجملة، مثل موقع الفاعل والمفعول في العلاقة مع الفعل. وفقًا لبراغماتيات النحو الوظيفي، "يتحدد ترتيب العناصر في الجملة بناءً على الأولوية الوظيفية، إذ يؤدي الفعل دورًا مركزيًا في تحديد هذا الترتيب"[4].

تفاعل الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال ضمن إطار النحو الوظيفي:

يتفاعل البعدان الدلالي والتركيبي للأفعال بشكل عميق ضمن إطار النحو الوظيفي، إذ تُعدّ الأفعال نقطة محورية تجمع بين المعنى والبنية في تشكيل الجملة. في هذا الإطار، يُنظر إلى الأفعال بوصفها وحدات ديناميكية تحمل دلالات مركزية تتفاعل مع التراكيب النحوية لتنظيم المعاني ضمن سياقات تواصلية مختلفة[5]. يتمثل هذا التفاعل في قدرة الأفعال على تحديد الأدوار الدلالية مثل الفاعل، المفعول، أو المستفيد، وفي الوقت ذاته، تشكيل البنية النحوية التي تربط بين هذه الأدوار بطريقة تحقق الوظائف التواصلية المرجوة[6]، ومن الأمثلة على محورية الفعل قوله تعالى: [إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] فالفعل "يخشى" يحدد أن الخاشين هم العلماء، على الرغم من التقديم والتأخير الحاصل في الجملة ، فالفعل "يخشى" يتفاعل مع الفاعل والمفعول به وتربط بينهما علاقة غير قابلة للاستبدال بين الفاعل والمفعول، فالفعل هنا نقطة محورية جوهرية تحمل دلالة الخشية التي لا تكون إلا لله تعالى.

على المستوى الدلالي، تُمثل الأفعال حوامل للمعاني التي تعكس العلاقات بين العناصر النحوية. فمثلاً، يُحدد الفعل في جملة مثل "أعطى المعلم الطالب كتابًا" العلاقة بين المعلم (الفاعل)، الطالب (المستفيد) والعلاقة هنا هي علاقة تشاركية، بين مرسل (المعلم) يقوم بفعل العطاء، وبين مستقبل متلقٍ مستفيد(الطالب) فهذه العلاقة تحتاج إلى طرفين لا يمكن ذكر أحدهما دون ذكر الآخر ، والكتاب (المفعول به). هذه الأدوار الدلالية لا تُفهم بشكل منعزل، بل تتداخل مع السياق التركيبي الذي يُحدد ترتيب الكلمات وبنية الجملة[7] من جهة أخرى، تُظهر التراكيب النحوية كيف تُترجم هذه الأدوار الدلالية إلى مواقع نحوية محددة، إذ يتحكم الفعل في تحديد عدد العناصر المرتبطة به ونوعها.

مكّن النحو الوظيفي من تفسير هذا التفاعل من خلال تحليل البنية الحملية التي تعتمد على محمول (الفعل) وحدود (العناصر المرتبطة به). يعمل الفعل كمركز للدلالة، إذ يحمل المعنى الأساسي للحدث أو الحالة، في حين تتحدد الأدوار الأخرى بناءً على هذا المحمول. فضلا

---

1. Van Valin, R. D. 2005, p. 87. .
2. Dik, S. C. 1989, p. 54. .
3. Lambrecht, K., 1994, p. 34. .
4. Hopper, P. J., & Thompson, S. A. 1980, p. 59. .
5. Dik, S. C. p.25..
6. نظرية النحو الوظيفي المؤلف: المتوكل، أحمد، ص 37. .
7. Van Valin, R. D., & LaPolla, R. J. 1997, p.1 21.

عن ذلك، يُظهر السياق أهمية كبيرة في تشكيل التفاعل بين الأبعاد الدلالية والتركيبية، إذ يُمكن للسياق أن يُعيد تشكيل دلالات الفعل أو أن يغير من طبيعة التركيب.

فمثلاً، في الجملة "ذهب الرجل إلى السوق"، تحمل دلالة الفعل "ذهب" معنى الحراك المادي، لكن السياق قد يُضيف أبعادًا أخرى كالإشارة إلى النية أو الهدف.

من الناحية التركيبية، تتحكم الأفعال في ترتيب العناصر النحوية، إذ يتطلب الفعل في اللغة العربية تحديد موقع الفاعل والمفعول بحسب نوعه من حيث التعدي أو اللزوم. تُظهر الأفعال المتعدية، مثل "أعطى"، بُنية تركيبية معقدة تحتوي على فاعل ومفعولين، بينما تكتفي الأفعال اللازمة بعنصر فاعل فقط. هذا التفاعل بين التركيب والدلالة يعكس الطبيعة التفاعلية للنحو الوظيفي، الذي لا ينظر إلى التركيب بوصفه كيانًا منعزلاً، بل كوسيلة لتنظيم الدلالات اللغوية.

إن الجمع بين الأبعاد الدلالية والتركيبية في النحو الوظيفي يُبرز كيف تسهم الأفعال في تحقيق الاتساق بين البنية والمعنى. يُظهر هذا التفاعل ليس فقط طبيعة اللغة العربية كبنية نحوية، بل أيضًا قدرتها على التكيف مع مختلف السياقات التواصلية. تعمل الأفعال كجسر بين النظام اللغوي والواقع التداولي، مما يجعل دراستها ضمن إطار النحو الوظيفي أداة مهمة لفهم دينامية اللغة وتحليلها[1].

تأثير الخصائص الدلالية للأفعال على بنيتها التركيبية وعلاقتها بتحقيق الوظائف التواصلية:

تؤثر الخصائص الدلالية للأفعال بشكل جوهري على بنيتها التركيبية، إذ تُحدد هذه الخصائص طبيعة العلاقات بين العناصر المختلفة في الجملة وكيفية تنظيمها نحويًا. الأفعال ليست مجرد كلمات تحمل معانيَ دلالية مستقلة، بل هي مركزٌ ينسج حوله التركيب اللغوي لتشكيل جملة تحمل معنى تواصليًا مكتملًا. فمثلاً، الأفعال المتعدية مثل الفعلين المتعدّيين "أعطى" و"كتب" تتطلب وجود عناصر تركيبية إضافية، مثل المفعولين في حالة "أعطى" أو مفعول واحد في حالة "كتب"، ما يعكس طبيعتها الدلالية التي تشمل مفهوم الإعطاء أو الفعل الموجه إلى كيان آخر[2] في المقابل، الأفعال اللازمة مثل "جلس" أو "نام" لا تتطلب سوى عنصر فاعل لأنها تعبر عن حدث يكتفي بذاته من حيث الدلالة.

إن العلاقة بين الأبعاد الدلالية والتركيبية تتجلى في كيفية ترجمة الأدوار الدلالية، مثل الفاعل والمفعول والمستفيد، إلى مواقع تركيبية محددة في الجملة. هذه العلاقة ليست ثابتة، بل تتغير وفقًا للسياق التداولي والغرض التواصلي من الجملة، فمثلاً في الجملة "كتب الطالب رسالة"، يتم ترتيب الفاعل (الطالب) والمفعول (رسالة) بناءً على طبيعة الفعل ودلالته، مما يعكس اتساقًا بين المعنى والتركيب. في حين أنه عند تحويل الجملة إلى المبني للمجهول، كما في "كُتبت الرسالة من قبل الطالب"، يحدث تغيير في التركيب بحيث يُصبح المفعول مبتدأً، مما يغير من التركيز الدلالي للجملة.

في تحقيق الوظائف التواصلية، تتعاون الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال لتوفير وسيلة لغوية تحقق مقاصد المتحدث. الدلالة توفر الإطار العام للمعنى الذي يُراد إيصاله، في حين أن التركيب يعمل على تنظيم هذه الدلالات في بنية نحوية واضحة تسهل الفهم والتفاعل. فمثلاً، في جملة مثل "سأشرح الدرس غدًا"، يحمل الفعل "سأشرح" دلالة مرتبطة بالمستقبل، مما يوفر للمتلقي تصورًا زمنيًا عن الحدث، بينما يُنظم التركيب النحوي ترتيب الكلمات لتوجيه الانتباه إلى العنصر الأكثر أهمية في سياق التواصل، وهو "الدرس" بالتالي، فإن الأفعال تعمل كوسيط بين التركيب والدلالة لتلبية احتياجات الخطاب.

العلاقة بين الأبعاد الدلالية والتركيبية ليست فقط تفاعلية، بل تكاملية، إذ لا يمكن فصل أي منهما عن الآخر في إطار النحو الوظيفي. يهدف هذا الإطار إلى تحقيق توازن بين البنية اللغوية والدلالات الوظيفية، مما يضمن أن تكون الجملة قادرة على أداء دورها التواصلي بفاعلية، عند تحليل الأفعال في هذا السياق، يظهر أن الأبعاد الدلالية تُحدد الخصائص الأساسية للحدث أو الفعل، بينما تتحكم الأبعاد التركيبية في ترتيب العناصر النحوية لتحقيق الغاية التوصيلية، مما يعكس ديناميكية اللغة في التعبير عن الأفكار والسياقات المتعددة[3] .

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي للدراسة

[1] . البنية الحملية في النحو الوظيفي، المؤلف: المتوكل، أحمد، 1995، ص 88

[2] . Van Valin, R. D., & LaPolla, R. J. 1997, p.130.

[3] . Foley, William A., and Van Valin, Robert D. 1984, p.67.

تُعَدُّ دراسة الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في إطار النحو الوظيفي من الموضوعات الحيوية في اللسانيات الحديثة، إذ تسعى إلى فهم كيفية تفاعل البنية الدلالية مع التركيب النحوي للأفعال، وكيفية تأثير ذلك في المعنى العام للجملة.

المبحث الأول: الأبعاد الدلالية للأفعال وتأثيرها في التركيب النحوي ضمن إطار النحو الوظيفي

في النحو الوظيفي، يُنظر إلى الأفعال على أنها مكونات مركزية في الجملة، إذ تؤدي دورًا حاسمًا في تحديد العلاقات الدلالية بين المكونات الأخرى. يُشير بودرامة (2020) إلى أن "الجوانب الدلالية هي مجموع الأدوار التي يؤديها المحمول أو أحد عناصره من منظور دلالي منطقي"[1]، هذا يعني أن الفعل يحدد نوعية العلاقة بين الفاعل والمفعول به، مما يؤثر في البنية التركيبية للجملة.

فمثلاً، في الجملة العربية "أكلَ الطفلُ التفاحةَ"، يُعدُّ الفعل "أكلَ" محمولًا دلاليًا يحدد العلاقة بين "الطفل" كفاعل و"التفاحة" كمفعول به. هذه العلاقة الدلالية تنعكس في البنية التركيبية للجملة، فيأتي الفاعل قبل المفعول به، والعلاقة الدلالية بين الفعل والفاعل تتضح في كون الطفل منفذاً للمحمول الذي هو الفعل " أكل" وفي كون " التفاحة" هي المتلقي والمستقبل لهذا الفعل، مما يتوافق مع القواعد النحوية للغة العربية.

من ناحية أخرى، يمكن أن تؤثر التغييرات في البنية التركيبية على الدلالة. فمثلاً، عند تحويل الجملة السابقة إلى المبني للمجهول: "أُكِلَت التفاحةُ من قبل الطفلِ"، يتغير التركيب النحوي، فيصبح المفعول به نائباً للفاعل، والفاعل يُذكر بعد حرف الجر "من قبل" إذا أردنا معرفة الفاعل وذكره. هذا التغيير في التركيب يؤدي إلى تغيير في التركيز الدلالي، فيصبح التركيز على "التفاحة" بدلاً من "الطفل".

ومثال آخر: شرب زيد اللبن، فالفعل" شرب" هو محمول دلالي يدل على عمل، ويحدد العلاقة بين "زيد" بوصفه الفاعل المنفذ، وبين " اللبن" المفعول به المستقبل.

وكذلك تعطي الحدود تحديداً وتعريفاً للواقعة كما في المثال: أعطى خالدٌ محمداً كتاباً اليوم أمام المكتبة، فالمحمول " أعطى يحدد بعداً دلالياً وهو المنح، ويبين طبيعة العلاقة التشاركية بين المنفذ "خالد" والمستقبل " محمد" ووضعت الحدود تحديداً إضافياً للمحمول وهي المخصص الزماني" اليوم" والمخصص المكاني" أمام".

يشير المتوكل (1993) إلى أن "النحو الوظيفي يسعى إلى تقديم معالجة شاملة تستوعب جميع مكونات الملفوظات، مع مراعاة الجوانب الدلالية، والتداولية، والصرفية التركيبية"[2] ، هذا يعني أن التحليل النحوي يجب أن يأخذ في الاعتبار ليس فقط البنية التركيبية، بل أيضًا الأدوار الدلالية التي تؤدّيها المكونات المختلفة في الجملة.

إذا كان النحو التقليدي العربي يولي البنية التركيبية المقام الأول، فإنّ النحو الوظيفي اهتمّ بالدرجة الأولى بالجوانب الدلالية. ومع ذلك، يشير رزايقية (2018) إلى أن "قراءة التراث النحوي قراءةً معاصرةً تستثمرُ بعض المناهج اللسانية المستحدثة يمكن أن تكشف عن الأبعاد الدلالية والتداولية في التحليل النحوي هذا يشير إلى إمكانية إعادة تفسير القواعد النحوية التقليدية من منظور دلالي، مما يتيح فهمًا أعمق للعلاقات بين المكونات النحوية.

فمثلاً، في الجملة "كتبَ الطالبُ الرسالةَ"، يعبّر الفعل "كتبَ" من منظور دلالي عن فعل الكتابة، مع تحديد "الطالب" كمنفذ للفعل و"الرسالة" كموضوع للفعل. هذا التحليل الدلالي يساعد في فهم كيفية تفاعل المكونات المختلفة للجملة لتحقيق المعنى المقصود، ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ}[3]، فالفعل "ضرب" يعبر من منظور دلالي عن التنقل والسفر، ويعرف ذلك من خلال التفاعل بين الفعل والسياق، إذ يحمل الفعل "ضرب" معانيَ متعددةً، إذ يدلّ على الضرب بمعنى القتل، ويحمل معنى المثل والشرح، إلا أن السياق والبعد الدلالي في الآية الكريمة السابقة يحصره في معنى السفر والتنقل.

فضلا عن ذلك، يمكن أن تؤثر السياقات التداولية في تفسير الأفعال. يشير بوراس (2017) إلى أن "الوظائف التداولية تحدد دور المكونات بالنسبة لكل من طرفي التداول (المتحدث والسامع)"[4] هذا يعني أن السياق الذي تُستخدم فيه الجملة يمكن أن يؤثر في تفسير الفعل والعلاقات الدلالية بين المكونات.

---

[1] . الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو العربي المؤلف: بودرامة الزايدي،2020، ص. 140.

[2] . آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، المؤلف: المتوكل، أحمد،1993، ص. 15

[3] سورة النساء، آية 101.

[4] . تجديد نظرية النحو العربي من منظور الاتجاه الوظيفي نحو اللغة العربية الوظيفي لأحمد المتوكل نموذجا، المؤلف: بوراس، ياسين،2017، ص. 12.

فمثلاً، في الجملة "قدَّمَ المديرُ التقريرَ"، يمكن أن يختلف تفسير الفعل "قدَّمَ" بناءً على السياق. في سياق رسمي، قد يُفهم على أنه تقديم تقرير رسمي، بينما في سياق غير رسمي، قد يُفهم على أنه مجرد تسليم مستند. هذا يوضح كيف يمكن للسياق التداولي أن يؤثر في تفسير الأفعال والعلاقات الدلالية في الجملة.

تمثل الأفعال في اللغة العربية أحد أهم الأركان التي تقوم عليها البنية اللغوية والدلالية، وتُعدُّ دراسة الأفعال في إطار النحو الوظيفي منظورًا لغويًا حديثًا يهدف إلى فهم العلاقة بين البنية التركيبية والدلالية للنصوص. ولأن الشعر العربي يُعدُّ من أعمق النصوص تعبيرًا عن اللغة ومكوناتها، فإن تحليله في هذا السياق يكشف عن ديناميكية الأفعال بين الأبعاد التركيبية والدلالية، مما يمنح هذه الدراسة جانبها التطبيقي الملموس.

في النحو الوظيفي، يُنظر إلى الأفعال بوصفها محورًا للتركيب والدلالة معًا. فهي تؤدي دورًا أساسيًا في تنظيم العلاقات بين مكونات الجملة، وتُحمَّل بقدرة فريدة على تمثيل الزمن، الحدث، والعلاقة بين الفاعل والمفعول. فمثلاً، نأخذ الفعل "تأبى" في قول الشاعر:

"تأبى العصيُّ إذا اجتمعن تكسُّرًا ** وإذا افترقن تكسّرت آحادا"

هنا نجد أن الفعل "تأبى" يحمل دلالة الامتناع والاستعصاء، مما يُبرز الجانب الدلالي للفعل بوضوح. لكن من الجانب التركيبي، يرتبط هذا الفعل بعلاقة وثيقة مع فاعله "العصي"، ويعتمد على السياق العام للجملة لتحديد معناه الكامل. وفقًا للنحو الوظيفي، لا يُفهم هذا الفعل في معناه السطحي فقط، بل في دلالته المضمرة التي تعكس موقفًا اجتماعيًا معيناً، وهو الإباء والرفض، ولكنّ هذا الرفض مترافق مع الشموخ والعزة ورفض الذلّ، وبعبارة أخرى، التعاون قوة والتفرق ضعفٌ، فالقوة تكمن في رفض التفرق.

الأبعاد الدلالية للأفعال في النحو الوظيفي تُركّز على معاني الأفعال في سياقاتها المتعددة. الأفعال تُقسم دلاليًا إلى أفعال حركية، وحالية، وإدراكية. فالفعل الحركي يعبّر عن حركة مادية أو فعل ملموس مثل "ضرب"، بينما يعكس الفعل الحالي وصفًا لحالة أو وضع مثل "يكون"، ويُعبّر الفعل الإدراكي عن أفعال ذهنية مثل "ظن".

في قول المتنبي:

"إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ ** فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ"،

نلاحظ أن الفعل "غامرت" فعل حركي يتضمن دلالة المغامرة والسعي نحو الهدف، وهو في الوقت ذاته يتجاوز المعنى الحركي البسيط ليشير إلى قيم أخلاقية وسياقات اجتماعية تتعلق بالجرأة والطموح. هنا يظهر بُعد دلالي مُضاف يتعلق بموقف المتحدث من "الشرف" والسعي لتحقيقه، مما يبرز أهمية الأفعال في خلق أنساق دلالية واسعة تتجاوز حدود الجملة البسيطة[1] .

وفي قول امرئ القيس:

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً**كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

يضح البيت الشعري السابق بالحركة السريعة بين الكرّ والفرّ، والفعل "حطه" جاء ليتمم الحركات السريعة للخيل الذي يصفه امرؤ القيس، وتأتي أهمية الفعل هنا من كونه يوضح سلسلة حركات سريعة يقدمها البيت الشعري.

الأفعال تُستخدم كذلك لإبراز القوة التعبيرية من خلال التأثير العاطفي والدلالي الذي تحمله. فمثلاً، عندما قال الشاعر:

"قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ ** بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ"،

نجد أن الفعل "قفا" يُستخدم هنا للدلالة على النداء والطلب، وهو يحمل في طياته شعورًا بالحنين والارتباط العاطفي بالمكان. الفعل "نبكِ"، من ناحية أخرى، يحمل دلالة شعورية صادقة تثير التفاعل العاطفي مع النص. وفقًا للنحو الوظيفي، فإن هذه الأفعال تعكس قصدية المتحدث ورغبته في التأثير في المتلقي، مما يُبرز الجانب الدلالي للأفعال بوصفها أداة للتفاعل الإنساني[2] .

[1] . الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: السيوطي،2003، ص. 94.
[2] . دلائل الإعجاز تحقيق محمود شاكر، المؤلف: الجرجاني عبد القاهر، ص. 45.

على المستوى التركيبي، الأفعال تُحدّد الأدوار النحوية للعناصر الأخرى في الجملة. في النحو الوظيفي، تُبنى الجملة حول الفعل بوصفه المركز الذي ينظم بقية العناصر. ويُلاحظ أن البنية التركيبية تحدد منطق العلاقة بين الفعل وفاعله، مفعوله، والظروف المرتبطة به.

وفي البيت الشعري:

إنّي لأكتمُ في الحشا من حبِّها وجداً لو اصبحَ فوقَها لأظلَّها

فالفعل" أكتمُ" بصيغة المضارع مسبوق بلام التوكيد، وهو فعل يحمل دلالة الكتمان والسكون ويعطي دلالة الكتمان القسري لأن الشاعر يريد الإفصاح غير أنه مجبر على الكتمان، ويحمل الفعل قيماً خلقيةً وهي عدم إفشاء السر وبخاصة إذا كان يتعلق بالحب والوجد، تعكس الأفعال رغبة الشاعر في إيصال مشاعره الصادقة في حبه، وبما أن النحو الوظيفي يركز على الفعل فالفعل هنا " أكتم" هو محور الجملة وهو الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الفعل والفاعل والمفعول به.

في البيت الشعري:

"ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِه ** على قومِه يُستغنَ عنه ويذممِ"،

نجد أن الفعل "يبخل" فعل مضارع يصف حالة متجددة ودائمة. التركيب النحوي في الجملة يربط هذا الفعل بمفعوله المباشر "بفضلِه"، بينما يُظهر العلاقة السببية بين فعل البخل وعواقبه "يُستغنَ عنه ويذممِ". هنا، التركيب يُبرز فاعلية الفعل في تحديد العلاقات داخل النص الشعري، مما يعكس ديناميكية التراكيب التي لا تقف عند مستوى الإعراب النحوي فحسب، بل تتجاوز ذلك لتحديد النسق الدلالي للجملة بأكملها.

التفاعل بين الدلالة والتركيب يُعدُّ من المحاور الأساسية للنحو الوظيفي. فالدلالة تتجلى من خلال التركيب، بينما التركيب يتحدد وفقًا لدلالات الأفعال. في الشعر العربي، يُبرز هذا التفاعل عمق المعاني الكامنة وراء النصوص. ففي قول طرفة بن العبد:

"لَعَمْرُكَ ما الأيامُ إلا معارةٌ ** فما اسطعتَ من معروفِها فتزوّدِ"،

نجد أن الفعل "اسطعتَ" يُظهر التفاعل بين قدرة المتحدث وموقفه من الزمن، حيث التركيب النحوي يُعطي الأولوية للمبتدأ "ما الأيامُ" بوصفه مؤثرًا رئيسًا في النص. الفعل "تزوّدِ"، من ناحية أخرى، يُستخدم للحثّ والدلالة على التخطيط للمستقبل، مما يُظهر البنية التركيبية كأداة لإبراز مقاصد المتحدث ودلالات أفعاله.

وفي البيت الشعري:

"ودّعْ هريرةَ إنّ الركبَ مرتحلُ**وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ"

فالفعل" ودّع" يبرز موقف الشاعر من موضوع الرحيل والارتحال، وصيغة الأمر هنا للفعل تعطي النص سياقاً بالقسوة التعبيرية، والفعل " تطيق" وهو تقبل ما هو غير محببّ، فالشاعر وإن طلب الوداع لكنه غير راغب فيه، وسياق الأفعال هو من ساعد بإيصال المعنى من خلال التفاعل بين الأبعاد الدلالية للأفعال، والمستويات التركيبية للجمل.

التفاعل بين الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي

تحديد الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي:

في النحو الوظيفي، تُعدُّ الأفعال مركزية في تحديد البنية الدلالية والتركيبية للجملة، الأبعاد الدلالية تشمل الأدوار الدلالية مثل الفاعل، المفعول، المستفيد، والمكان، بينما تتعلق الأبعاد التركيبية بكيفية تنظيم هذه الأدوار داخل الجملة يتوضح السياق في الآتي:

الجملة: "أعطى المعلمُ الطالبَ كتابًا."

التحليل الدلالي:

الفاعل (المعطي): المعلم

المستفيد: الطالب

المفعول به: كتاب

التحليل التركيبي:

الفاعل: المعلم (مرفوع)

المفعول به الأول: الطالب (منصوب)

المفعول به الثاني: كتاب (منصوب)

في هذا المثال، يحدد الفعل "أعطى" ثلاثة أدوار دلالية، ويُترجم ذلك إلى بنية تركيبية تتضمن فاعلًا ومفعولين.

تحليل تأثير الخصائص الدلالية للأفعال على بنيتها التركيبية:

تؤثر الخصائص الدلالية للأفعال في البنية التركيبية من خلال تحديد عدد ونوع العناصر المطلوبة لإكمال معنى الفعل.

الجملة: "كتب الطالبُ رسالةً."

التحليل الدلالي:

الفاعل: الطالب

المفعول به: رسالة

التحليل التركيبي:

الفاعل: الطالب (مرفوع)

المفعول به: رسالة (منصوب)

هنا الفعل "كتب" متعدٍ لمفعول واحد، مما ينعكس في البنية التركيبية بوجود فاعل ومفعول به.

الجملة: "نام الطفلُ."

التحليل الدلالي:

الفاعل: الطفل

التحليل التركيبي:

الفاعل: الطفل (مرفوع)

في هذا المثال، الفعل "نام" لازم، يكتفي بفاعل فقط، مما ينعكس في البنية التركيبية البسيطة.

في المثال: "ذهبَ الطالبُ إلى المدرسةِ"

التحليل الدلالي:

الفاعل: الطالب

التحليل التركيبي:

الفاعل: الطالب (الفاعل)

الفعل" ذهب" اكتفى بفاعله فقط لكنه احتاج إلى حرف جر ليكتمل المعنى" إلى المدرسة".

استكشاف العلاقة بين الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في تحقيق الوظائف التواصلية:

تتفاعل الأبعاد الدلالية والتركيبية لتحقيق وظائف تواصلية محددة، حيث يساهم ترتيب العناصر في إبراز معلومات معينة.

الجملة الفعلية: "أكلَ محمدٌ التفاحةَ."

الجملة الاسمية: "التفاحةُ أكلها محمدٌ."

في الجملة الأولى، التركيز على الفاعل "محمد"، بينما في الثانية، التركيز على المفعول به "التفاحة"، مما يغير من الوظيفة التواصلية للجملة.

وفي مثال آخر: الجملة الفعلية: "قدّمَ مضرُ بحثاً"

الجملة الاسمية:" مضرُ قدّم بحثاً"

تركز الجملة الأولى على الفعل المحمول "قدّم"، وتوليه اهتماماً بينما تركز الجملة الثانية على المنفذ الفاعل "مضر" مما يحدث اختلافاً في الوظيفة التواصلية للجملة، فالمهم في الجملة الأولى " التقديم" بينما المهم في الجملة الثانية هو من قام بهذا الفعل.

تطبيق مفاهيم النحو الوظيفي على تحليل الأفعال في اللغة العربية:

يتيح النحو الوظيفي تحليلًا دقيقًا للأفعال من خلال ربط الدلالة بالتركيب.

الجملة: "شرحَ الأستاذُ الدرسَ للطلابِ."

التحليل الدلالي:

الفاعل: الأستاذ

المفعول به: الدرس

المستفيد: الطلاب

التحليل التركيبي:

الفاعل: الأستاذ (مرفوع)

المفعول به: الدرس (منصوب)

المستفيد: الطلاب (مجرور بحرف الجر "لـ")

هذا التحليل يوضح كيف ينعكس التفاعل بين الأبعاد الدلالية والتركيبية في بنية الجملة، مما يساهم في تحقيق الوظائف التواصلية المرجوة.

وفي مثال آخر: قال الشاهدان الحق للقاضي

التحليل الدلالي:

الفاعل: الشاهدان

المفعول به: الحق

المستفيد: القاضي

التحليل التركيبي:

الفاعل: الشاهدان (مرفوع)

المفعول به: الحق (منصوب)

المستفيد: القاضي (مجرور بحرف الجر"ل")

وفي مثال آخر: "قرأ الباحث كتاباً قيماً"

التحليل الدلالي:

الفاعل: الباحث

المفعول به: كتاباً

المستفيد: الباحث

التحليل التركيبي:

الفاعل: الباحث (مرفوع)

المفعول به: كتاباً (منصوب)

يوضح المثال تفاعلاً بين الأبعاد الدلالية والتركيبية للجملة.

في الختام، يُظهر التحليل العملي للأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي أهمية فهم التفاعل بين البنية الدلالية والتركيب النحوي. هذا الفهم يمكن أن يسهم في تطوير نماذج نحوية أكثر شمولية، لا تأخذ في الاعتبار البنية التركيبية فحسب، بل أيضًا الأدوار الدلالية والتداولية للمكونات المختلفة في الجملة.

الخاتمة:

تُعدُّ دراسة الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال في النحو الوظيفي نافذة عميقة لفهم جوهر النظام اللغوي. فالأفعال ليست مجرد وحدات نحوية، بل هي محور المعنى الذي تتبنى حوله الجملة. ومن خلال النحو الوظيفي، الذي يربط بين البنية النحوية والدلالة الوظيفية، يظهر أن الفعل يمتلك قدرة استثنائية على التحكم في تنظيم الجملة ودلالة مكوناتها. الأفعال تمثل مفاتيح لفهم العلاقات النحوية والدلالية، إذ تفرض إطارًا يحدد التفاعل بين الفاعل والمفعول والعناصر الأخرى، بما يعكس معاني متعددة تتجاوز التركيب السطحي إلى أبعاد عميقة تعكس أغراضًا تواصلية ووظيفية محددة.

لقد أظهرت الدراسة أن النحو الوظيفي يتيح رؤية شاملة لهيكل الجملة، إذ يُظهر كيف تسهم الأفعال في بناء المعنى من خلال أدوارها الدلالية المتعددة. هذه الأدوار ليست معزولة، بل ترتبط بالسياق التركيبي واللغوي الذي يُظهر تفاعلاً معقدًا بين الوحدات النحوية المختلفة. كما تُبرز الأفعال طبيعة اللغة بوصفها نظامًا ديناميكيًا يُكيّف بنيته لتحقيق أغراض تواصلية واجتماعية متجددة.

النتائج:

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج المهمة التي تسلط الضوء على الطبيعة الدلالية والتركيبية للأفعال، ومنها:

- الدور المحوري للأفعال في الجملة:

الأفعال تمثل البنية المركزية للجملة، إذ تتحكم في تحديد نوع العناصر المرتبطة بها وعددها. الأفعال المتعدية، على سبيل المثال، تتطلب وجود مفعول به أو أكثر، في حين أن الأفعال اللازمة تكتفي بفاعل فقط. هذا التحديد التركيبي يُظهر أن الأفعال هي العامل الحاسم في تنظيم بنية الجملة وضمان انسجامها.

• التفاعل بين التركيب والدلالة:

الأفعال ليست مجرد أدوات لتوصيل المعنى، بل هي جزء من شبكة تفاعلية تتداخل فيها الوظائف النحوية مع الأدوار الدلالية. المعنى الناتج عن استخدام فعل ما يعتمد بشكل كبير على السياق التركيبي الذي يظهر فيه، مثل العلاقة بين الفاعل والمفعول والظروف المرتبطة.

• المرونة الدلالية للأفعال:

أظهرت الدراسة أن الأفعال قادرة على حمل أبعاد دلالية متعددة تتغير بتغير السياق. الفعل نفسه قد يكون ناقلًا لمعنى الإجراء في جملة معينة، بينما يعبر عن النتيجة أو الوسيلة في جملة أخرى. هذه المرونة تعكس ثراء اللغة وقدرتها على تكييف نفسها لتوصيل معانٍ مختلفة باستخدام البنية نفسها.

• تأثير السياق الاجتماعي والثقافي:

تُبرز الدراسة أن استخدام الأفعال لا يمكن فصله عن السياق الاجتماعي والثقافي. فالأفعال تعكس غالبًا ممارسات ثقافية محددة أو تصورات اجتماعية معينة، مما يجعل تحليلها جزءًا من فهم أوسع للثقافة والمجتمع الذي تنتمي إليه اللغة.

• البعد الزمني والسببي للأفعال:

الأفعال تؤدي دورًا مهمًا في تحديد الزمن والعلاقات السببية داخل الجملة. هذه العلاقة الزمنية والسببية تعزز من فهم الخطاب وترتيب الأحداث، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من الأبعاد الدلالية التي يركز عليها النحو الوظيفي.

التوصيات:

في ضوء ما أظهرته الدراسة من نتائج، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي تساعد في تعزيز الفهم العميق للأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال وتوجيه الدراسات المستقبلية:

• التوسع في دراسة السياقات المتعددة:

توصي الدراسة بتحليل الأفعال في سياقات لغوية متنوعة تشمل النصوص الأدبية، والنصوص الإعلامية، والحوارات اليومية. هذا التنوع سيسهم في فهم كيفية تغير أدوار الأفعال الدلالية والتركيبية بتغير السياق.

• التركيز على التحليل الزمني والتاريخي:

يُوصى بدراسة كيفية تطور استخدام الأفعال عبر الزمن، خاصة في اللغة العربية التي شهدت تغيرات كبيرة في أساليب التعبير. هذا التحليل سيبرز كيفية تكيف البنى التركيبية والدلالية مع التغيرات الثقافية والاجتماعية.

• توظيف تقنيات التحليل الحاسوبي:

لتحقيق دقة أكبر في تحليل الأفعال، يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي وأدوات التحليل اللغوي الحاسوبي. هذه الأدوات توفر إمكانية دراسة قواعد ضخمة من النصوص، مما يمكن الباحثين من اكتشاف أنماط جديدة وغير معروفة.

• تعزيز الدراسات التطبيقية:

يُوصى باستخدام نتائج دراسة النحو الوظيفي للأفعال في تطبيقات عملية مثل تطوير مناهج تعليم اللغة، وتحسين تقنيات الترجمة الآلية، وتصميم البرامج التعليمية التي تركز على العلاقة بين التركيب والدلالة.

• تعميق دراسة الأبعاد الثقافية:

نظرًا للتأثير الواضح للسياق الثقافي على استخدام الأفعال، يجب أن تتضمن الدراسات المستقبلية بعدًا ثقافيًا واجتماعيًا، لتحليل العلاقة بين الأفعال والبيئة الثقافية المحيطة بها.

• إجراء دراسات مقارنة:

توصي الدراسة بإجراء مقارنات بين اللغة العربية واللغات الأخرى لفهم الاختلافات والتشابهات في الأبعاد الدلالية والتركيبية للأفعال، مما يعزز الفهم الشمولي للعلاقات بين التركيب والدلالة عبر اللغات.

• ربط النظرية بالتطبيق العملي:

يجب أن تهدف الدراسات المستقبلية إلى تطبيق مفاهيم النحو الوظيفي في مجالات مثل تصميم المناهج الدراسية أو تحسين فهم المترجمين لعلاقة التركيب والدلالة، مما يتيح استخدامًا أكثر وعيًا ودقة للغة. وبهذا التفصيل لكلا الفريقين نخرج بالحكم الشرعي وهو الجواز بناء على الضرورة التي يقر بها الأطباء الثقات ومن الله التوفيق.

Reference:

1. Comrie, B. (1976). Aspect: An Introduction to the Study of Verbal Aspect and Related Problems. Cambridge University Press.
2. Comrie, B. (1989). Language Universals and Linguistic Typology. Blackwell.
3. Dik, S. C. (1989). The Theory of Functional Grammar. Foris Publications.
4. Dik, S. C. (1997). The Theory of Functional Grammar. Foris Publications.
5. Foley, W. A., & Van Valin, R. D. (1984). Functional Syntax and Universal Grammar. Cambridge University Press.
6. Foley, William A., and Van Valin, Robert D. (1984). Functional Syntax and Universal Grammar. Cambridge: Cambridge University Press.
7. Hengeveld, K., & Mackenzie, J. L. (2008). Functional Discourse Grammar: A Typologically-Based Theory of Language Structure. Oxford University Press.
8. Hengeveld, Kees, and Mackenzie, J. Lachlan. (2008). Functional Discourse Grammar: A Typologically-Based Theory of Language Structure. Oxford: Oxford University Press.
9. Hopper, P. J., & Thompson, S. A. (1980). "Transitivity in Grammar and Discourse". Language,
10. Lambrecht, K. (1994). Information Structure and Sentence Form: Topic, Focus, and the Mental Representations of Discourse Referents. Cambridge University Press.
11. Van Valin, R. D. (1997). An Introduction to Syntax. Cambridge University Press.
12. Van Valin, R. D. (2005). Exploring the Syntax-Semantics Interface. Cambridge University Press.

13. Van Valin, R. D., & LaPolla, R. J. (1997). Syntax: Structure, Meaning, and Function. Cambridge University Press.

14. Van Valin, Robert D. (2005). Exploring the Syntax-Semantics Interface. Cambridge: Cambridge University Press.